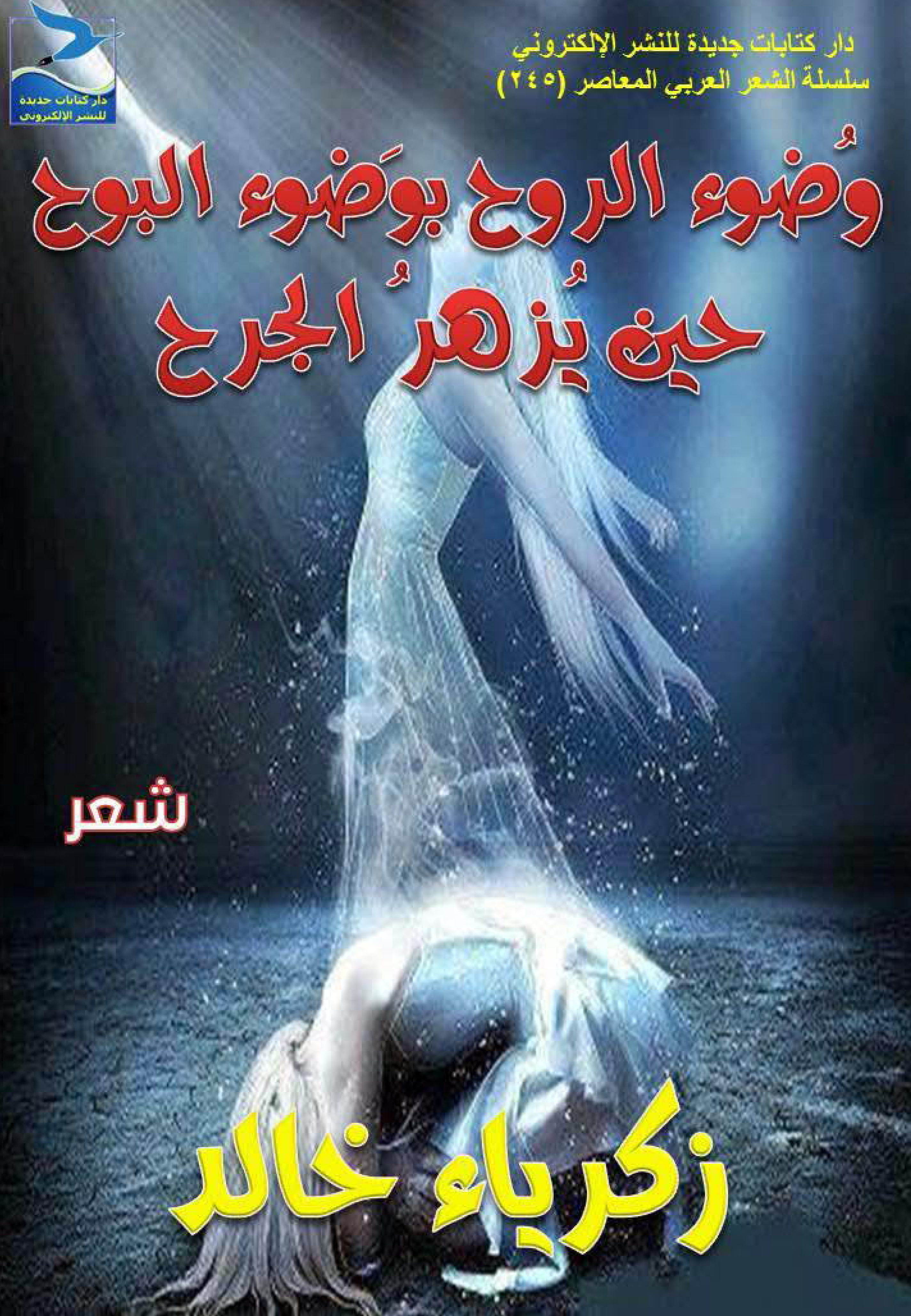

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
للنشر الإلكتروني
دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
سلسلة الشعر العربي المعاصر (٢٤٥)
وُضوء الروح بوَضوء البوح
حين يُزهرُ الجرح
شعر
زكرياء خالد

سلسلة الشعر العربي المعاصر (245)

سلسلة تصدر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

المؤلف: زكرياء خالد

العنوان: وُضوء الروح بوَضوء البوح: حين يُزهرُ الجرح

التصنيف: شعر

الطبعة الأولى: أبريل 2018

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

تصميم الكتاب: د. جمال الجزيري

الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني لمعرفة مواصفات تجهيز الملف:

https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Pu/blishers

وإرسال الكتاب المُراد نشره كاملا في ملف واحد بعد مراجعته لغويا ووفقا لشروط النشر على إيميل إيميل الدار:

Ketabat.jadida@gmail.com

الطبعة الأولى

1439 هـ -2018م

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
رقم الإيداع في دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
2018/4/9/842

رقم الكتاب في السلسلة: 245
السلسلة: الشعر العربي المعاصر
المؤلف: زكرياء خالد
العنوان: وُضوء الروح بوَضوء البوح: حين يُزهرُ الجرح
التصنيف: شعر
الطبعة الأولى: أبريل 2018
عدد الصفحات: 92
الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
رقم الإيداع في الدار: 2018/4/9/842



باقات من روضات قلبي

إلى ربِّي...

يا بسمةً شاعريّة تُلحنها الطيور

ترقصُ على إيقاع جمالها الزهور

تُمطر نفحاتها على أهل القبور

فتسكر الفراشات بشهد أبجدياتي

وأنا الطفلُ أطاردُ سرّها البهي

وهي تترنحُ في حقولِ المعاني

إلى أمّي...

شقوق رجلي أمّي

ميمٌ صارت لنا حصنا بعد وفاة أبي

أنا طفل صغير يا أمي...

صدركِ وطني

وعيناكِ مرفأ أسفاري

إنّي أخشى أنْ تتقطعَ حبال أرجوحتي

فأصيرُ شريدًا كنقطتي ياء كانت يومًا مهدي

إلى أبي...

واختلس الموتُ روح أبي

وهويتُ كنقطةِ الباء من صدر أبي

وكانت همزة أبي نخلة تُعانقُ نخلة أمّي

فيينعُ الظلُّ في دروبِ قلبي

يبيد قيظ آلامي

يرسمُ لي الطريق نحو ربّي

إلى البياض...

يا صدري الحاني

عليه تنام أحلامي

تحرقهُ عبراتي

ولكنَّهُ يتحمّل أنَّاتي

ولا يشتكي

إلى قلبي...

يا معبدَ حروفي

إليكَ تحجُّ أفواج أسئلتي

لتشهد في منجمك تجلي أسرار ذاتي

لتُمتِّع من شرفتك عيونَ بصيرتي

بخفايا طبيعة ربِّي...

إلى ذاتي...

أيا مريدة بين مقاماتِ روحي

أيا تائهة في فجواتِ ذاتي

أيا متنسكة في محراب تساؤلاتي

بربكِ من أنت ؟ !

قالت: بيني وبينك أسئلة لا تنتهي

إلى فارسي...

يا مسافرًا في فضاءِ أحرفي

يا هاربًا إلى خدر أزهاري

من جيوشِ الأشواكِ

لا تَطلُبَنَّ الرّاحةَ في وطن أبجدياتي

سرْ...

فالطريق طويل

انفضِ الغبار ودعِ العويل

ما غَنِمَ إلَّا أهلُ الصَّهيل

ليس هناكَ من وصل

منْ منَّا يستطيعُ تقبيل ثغرِ القمر ؟ !

اقرأ وسافر...

ارتق في مقاماتِ الروح، لا تستقر...

ما فازَ من بقي متسكعًا في شوارع السطر

حطّم طبقات السُّطور

فما العالمُ إلَّا سطورٌ في بواطنها سرُّ السُّتور

1. مريد بين مقامات القصيدة

من الشاعر ؟

الشاعرُ سِنِمَّار

مهندسٌ مجنونٌ بنى مملكة الجمال

ثُمَّ غابَ وتركَ قصرا غنيّا بالأسرار

من الشاعر ؟

بدويٌّ هاربٌ من فيافي النسيان

وفي عيني الأنثى يبحثُ عن ربِّ الأكوان

نصب خيمتهُ في صدرها بحثًا عنِ الأمان

من الشاعر ؟

بندولٌ مرتحل لا يعرفُ الاستقرار

يفتِّشُ في أغوارِ الماضي عنْ أطهر الأسرار

يعانقُ رؤى المستقبل باستمرار

كمُزْنَةٍ...

يمرُّ على الحاضرِ فتبتسمُ الأزهار

من الشاعر ؟

مسافر فارٌّ من بلادِ الحرمان

يمتطي منجرد حرفهِ بحثًا عن الإنسان

يُلقي عصاه السحرية، فإذا هي إنسان

يحضنُ قلب أخيه الإنسان

يمزقُ بتساؤلاته أكفان الأوثان

يبيد أفاعي الطغيان

يُجَدِّفُ بحروفه في دموع الأحزان

يُقلِّب جراحهُ وهو يناجي ربّ الأكوان

فيزهر الياسمين بإذن الرحمن

من الشاعر ؟

الشاعر قلبه أَصِيص زهور

تهدي الكون عطور السرور

من الشاعر ؟

الشاعر وطنُهُ حطمته الأحزان

ولكن على محياه تبتسم شقائق النعمان

قلبه ربيعي رغم نبال الزمان

روحه واحة تفتح ذراعيها لكل إنسان

مخيلته شتاء وعواصف تهزأ بالأحزان

تغمرُ القلوب بفيوضات الحنان

من الشاعر ؟

طفل مغوار

يحرث المعتاد فيحصد الأسرار

يبعث الأشياء من سِرْدَاب النسيان

يسمح غبارًا على عيون قلبه الحنّان

فيرى العالم بعيون الدهشة والسؤال

يصنع زورقا من الأحلام

يجابهُ لجج دواةِ الآلام

فيرسم أبهى بسمة على محيا الزمان

من الشاعر ؟

الشاعر قلبه وطن الأوطان

وعيناه مرفأ الأسفار

ويداه حقل سنابل تحنو على الأطيار

من الشاعر ؟

نبي مجنون

يحطم بمعاول روحه علاقات الكون

وبلبنات حروفه يبني أغرب كون

أيها الشاعر...

قل لي: من تكون ؟ !

قال: لا أعرف من أكون ؟ !

أنا نجمة شاردة في أغساق الكون

ولكنْ...

لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

سأبقى مريدًا في حضرة القصيدة لا أخون !

2. تبرُّك في حضرة نزار !

إلى جدي نزار ...

سلام الفراشات عليك

كلّ الزهور تحنّ إليك

كلّ العصافير تغني لك

كل وطن عربي مكلوم يبكي عليك

كل القصائد ترثيك

رفضت أن تستلقي على ذراعي غيرك

كأغنية تتشحُ سوادًا بعد موتك

في كل ليلة تتبتل في أعماق روحك

لا تبوح بأسرارها إلا لك

لا تغني إلا لك: ...

نحنُ يا نزار نهواك

لن ننساك

وكيف ننساك ؟ !

وخلفك قبيلة من الحروف النّساك

ولكنَّ قومك أضاعوك !

ومات جدي نزار ...

وصارت القصيدة أرملة بلا أسرار

وصارت القصيدة جارية في قصر السلطان

كسيوفنا الخشبية لا تتكلم إلا بلغة الأحزان

كليالينا الحالكة تصلب الفجر على جذع الهوان

كحروفنا العاهرة ترقص على إيقاع الأوزان

والإنسانُ يأنُّ في غياهبِ جب النسيان

على قارعة القوافي يشكو الحرمان

ومات جدي نزار ...

وغزا جيش النفزاوي خدر الأزهار

ثَكَّل الأزهار

صيَّرها جسدا بلا أسرار

صيَّر العمر أطلالا تسكنها الغربان

ومات جدي نزار ...

ومات معهُ جميلُ الكلام

وصارتِ المرأةُ مصلوبةً على جذعِ الأشعار

ولعلع صوت الرصاصِ في كلِّ مكان

وصاحتِ الأزهار: ونزار...

وحامي الفراشات والأطيار...

فلبَّاها صدى الدِّيار...

ومات جدي نزار...

ومات نديمي في هاجرة الزمان

هات يدك أنزار

خذني معك إلى عالم الأخيار

ففي حضرة الموت نغتسل من آثام الأشرار

3. سفر في أقاصي الروح !

كفى تسكعًا على أرصفة السطور

غُضَّ البصر عن سراب جمال يزول

احمل معول الحروف وحطم طبقات الكون

فخلف كل صدفة بسمة ربّ لا تزول

خالدة على مرّ الدهور

متِّع عيون قلبك الأخضر

بجمال محيا الطبيعة على مرآة القمر

ما أجمل الزَّهر !

يجود بعطرهِ رغم خريفِ الوطن !

إياك إياك...

أنْ تجعل قلبك رصيفا يتسكع فيه الفاشلون

صيّره معبد العارفين

إياك إياك...

أنْ تجعل قلبك دسكرة الماجنين

صيّره محراب الناسكين

ما أقسى أنْ تجلس أمام عتبات قلبك كالمسكين !

تجترُّ دون ملل خزعبلات المارين

قلبك كتاب مكنون

لا يتعبد فيه إلَّا المتطهرون

فلم أراك في أوحال الدنيا من التائهين ؟ !

مالي لا أسمع في قلبك إلَّا خُطى الأنين ؟ !

مالي أرى غبار النسيان على عيون قلبك الحزين ؟ !

مالي أرى الكون معك أبكم لا يبين ؟ !

مالي أسمعُ في حروفك نواح الياسمين ؟

مالي أرى امرأ القيس يبكي على أطلال ثغرك المهجور ؟

مالي أرى كفك رسمًا كان يوما جنة للطيور ؟

افتح نوافذ قلبك على أناشيد هذا العالم الكبير

ارقص مع النحل على إيقاع رحيق الستور

أنت سر شدو الطيور

أيُّها الإنسان...

لا تبقَ حبيس الطين

حرّرِ الذَّات من أغلال الحمإ المسنون

أنت مركز الكون

قلبك كعبة حولها الفراشات تحوم !

وفي فلكِ روحك تطوفُ النجوم !

أيُّها الإنسان في كل مكان وزمان...

لم أراك منكفئا على ذاتك تعشق الظلام ؟ !

هيّا بنا نفتح نوافذ الروحِ على أنوار طبيعة الرحمن

لِنُطَهِّرَ الثغرِ من هوامشِ النسيان

4. متسكعون في هامش التاريخ

كلكم تتحدثون...

وحول صنم الأنباءِ تحومون

تجترون تفاهات الحياة لا تفكرون...

لا تتدبرون...

لا تنتجون...

بل تستهلكون...

بربكم ألا تملون ؟ !

لمَ أراكم عن مكنوناتِ الوجود غافلين ؟ !

لِمَ أراكم أمام مرافئ المجاهيل وجلين ؟ !

طلقتم السفر فصرتم قوما ممسوخين

صرتم ألعابا في أيدي المجرمين

يا أيها الشحاذون في شوارع التاريخ الحزين

لن أتحدث معكم إلا بلغة الرمز والحنين

ما أجدى الصمت وسط التافهين !

ما أجدى السفر في أعماق عيشكم اللعين !

ففي حياة التافهين عِبَرٌ للمُتدبِّرِين...

5. حينَ يبرعمُ الألم !

سيزهرُ الألمُ يومًا...

وناد منادٍ بلغة اليقين:

يا زكرياء لمَ أراكَ من الشاكين ؟ !

أليس قلبك معبد العارفين ؟ !

اصنعِ الفلك بأعيننا وسافر مع العارفين

فتّش عن الزهر في جراح المكلومين

أليستِ البندقية لا تكل لا تعرفُ الأنين ؟ !

ستبقى تنتقل بين الأيدي رغم كيد الغاصبين

وسيبقى الدم الطاهرُ يلدُ الثائرين

وسيبقى ثغرك منبت الياسمين

وستبقى حبة القمحِ تُخَلِّف أطفالا غاضبين

لا يُحَدِّثون المجرمين إلَّا بلغة السكين

وستبقى بطولاتهم قلائد على جيدِ السنين .

6. وطن أم قن ؟ !

وطنٌ أم قن ؟ !

الديكُ الرومي فيه سلطان

يُعجِّل للدّجاجاتِ الأكفان !

لله در هذا الوطن !

أرسمُهُ شمسًا تشع على الأكوان

فأُهدى الأكفان !

أزرعُ في أرجائهِ الريحان

فأرمى بسهامِ الحرمان

أزفُّ إليه من ثغري شقائق النعمان

فيغتصبها والقلب حرَّان

في وطني الحزين...

الزهرة خرساء لا تبين

نحنُ في وطن لا يفهم لغة الحنين

أيتها الحمامة التي تنوح على فنن الأنين

غربان ستبقى معنا لآلاف السنين

لأن الشعر شحاذ مسكين

يتسول أمام عتبات قصور السلاطين

كالمشعوذ ينطق ولا يبين

يحبس أسرار الكون في أقفاص الفناجين !

لله درّ هذا الوطن !

لا يعرفُ أهله إلَّا لغة الوسن

والأنا قيدها الرَّسن

نحن من صنع مأساة الوطن

نحن من شرد الياسمين

نحن من فتح قلب الوطن لتتار الفتن

نحن من اغتصبنا القصيدة باسم الوطن

نحن... ونحن...

والقتيل في وغى غبائنا هو الوطن...

بشراك يا فرعون !

لي في البياض أحلى وطن

أبوحُ لهُ بكل المحن

تحرقه دموعي ولكنَّهُ لا يأن

ينصتُ ويمن !

7. قلم مسجون !

إذا عاش العالِم عاش مغمورا

لا يد أعطت ولا فم أثنى

وإذا مات صار الكونُ كله أحزانا

لا تتعجب إذا أبصرت الخنساء تغزل الحروف أكفانا

فنحن في وطن أحلامنا فيه مطاردة

لغتنا فيه مشرَّدة

حقائبها في مداخل البلدان مفتَّشَة

قال لي:...

كيف لزهوري أن ترى النور في وطن القطعان ؟ !

كيف لطيوري أن تحلِّق بعيدًا في وطن يحكمهُ سجان ؟ !

كيف لحروفي أن ترقص في وطن المآتم والأحزان ؟ !

قلت له:...

أبصر...

أما ترى الطفلة الصغيرة تتحدى وهي تقفز على الحبال؟!

أما ترى السنبلة تجابه الأشواك وهي تُحملقُ في قمم الجبال؟!

أما ترى الباز يصارعُ رياح المحال؟!

8. القصيدة وثن يعبد وثنًا

في وطني الحزين

القصيدة جارية في سرير السلطان

امرأة متبرجة بلا عنفوان

راهبة معتزلة في صومعة النسيان

مشعوذة تُخربشُ طلاسم الكهان

بربّك...

كيف ينهضُ الوطن ؟

والقصيدةُ صارت وثنًا يعبد الوثن !

بربّك...

كيف يصلحُ الوطن ؟

والقصيدة صارت غليانًا بلا أثر !

بربّك...

كيف يثمرُ الوطن ؟

والقصيدة لا تنصتُ لصراخات الإنسان !

تزهو بخلاخيْلِ القوافي والأوزان !

بربّك...

كيف يستفيق الوطن ؟

والقصيدة تصلي للسلطان

تدعو للسلطان

تمجد السلطان

تغتصب شاعريتها باسم السلطان

تشحذُ أمام قصر السلطان

ترقص للسلطان

على إيقاع دنانير الهوان

وكباقي القيان...

تُرمى في مزبلة النسيان

لأنّها...

صمّت الآذان عن نواح الإنسان

لأنّـها...

كانت دبابة تُخرّب الأوطان

لأنَّـها...

كانت حانة المجَّان

لا نخلةً تحنو على الجوعان !

9. في ذاتك يتجلى الوطن !

ما الوطن ؟

نبال محن

ومدارسٌ تعلّمنا كيف نسجدُ للوثن

وقطيعٌ يفضي إلى الكفن

قال لنا معلمنا يوما بلغة الوهن:

من يُحطِّم الوثن

يُرمى في غياهب السجن

ثم يُصلب على أشواك الإحن !

حطّمت أوثان الأنين

مزّقتُ أكفان الحنين

أجبتُ بنبرةِ الغاضبين:

أنا...

وردةٌ مزهرةٌ في خريف الوطن !

شريدٌ في الوطن

وفي قلبي أبهى سكن !

لن أصلي صلاة الجنازة على هذا الوطن

سأبني بحروفي أعظم وطن !

ردَّ صديقي بلغة الحزن:

كأني على فوهة مدفع في هذا الوطن !

لم يبق الوطن...

أليست أكفّ خطبنا مخضبة بالأنين ؟ !

أجبتُ بلغةِ الحالمين:

مأساتنا...

أنَّنا مشردون في هذا الوطن

وفي الحلم ليس لنا سكن

لأننا في أحلامنا قوم منكوبون

لا نفكرُ كيف نبني الوطن

بل نغرقُ في أوحالِ الحزن !

يا أخي في تبديد جيش المحن

على قبور الشهداء يبتسم الياسمين

يا رفيقي في تبديد ظلام الحزن

رغم خريف الوطن

سنبقى بلابل تغرِّد على أفنان الحلم

يا شريكي في رسم بسمة الفجر

لِنفنَ في أمواج البحر

لِنُطَّهر أرواحنا من أدران البشر

باسم أنوار الفجر

لن نخشى لجج البحر

أجسامنا من طين ولكنَّها لن تندثر !

10. بكاء على أطلال الوطن !

ما عساني يا عيد يوليو أقول

ونجم وطني في أفول ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

وأزهار وطني اغتصبها جيش المغول ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

والطفل في أشعاري قتله فرعون ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

والأناشيد خدرت العقول ؟

ما عساني يا عيد يوليو أقول

وأنَّات الإنسانِ تذروها دقات الطبول

أيُّها الظالمون...

لمَ تصمونَ الآذان ؟ !

لم لا تعقلون ؟ !

الوطن يقول:...

الهواء هوائي

والخبز خبزي

والأرض أرضي

والنفط نفطي

فلم عليَّ بالمنِّ تتبجحون؟ !

للوطنِ وحده أقول:...

غطَّاك الشهيد بأهدابه ونام

أنت سطر أبدي كتبه بلغة الدم

سيبقى خالدًا رغم أنواء الغيم !

11. رسالة من طفل حالم

يا أيَّها الظالم المستبدُ...

لك دبابات وجيوش وقنابل...

ولي دمى وعرائس وسنابل...

لا تهزأنَّ بلعبي يا غراب الليل

فالليل مهما طال...

تمزّقُ أكفانهُ أناشيد الأمل

بألعابي يا مغفل...

أصنع سلما يفضي إلى القمر

وبفرشاتي...

أرسمُ البسمة على ثغر العمر

وفي حضنِ حروفي

يترعرعُ أقوى فجر

سيحطمُ قيود القهر

سيشق دجى المستعمِر

فنغني مع الطير

أشهى أهازيج النصر !

12. لعبة الطفل بندقية

زارني العيد وعاد معه الأسى

وجدي نزار ما عاد له صدى

وجيوش المعتصم لم يعد لها أثر

وسيف علي غاب واندثر

وطنين العنتريات حضر

فلا نفعا ولا ضرر

ولا زلزالا يحمل بشارة الخبر

يكسرُ أرجل كفار...

ما تركوا زهور بلادي تتبختر

ما تركوا شموس بلادي تراقصُ الزهر

ما تركوا بلابل وطني تغني في عرس ميلاد العمر

ما تركوا شهرزادي تتكئ على جفن السمر

تضرب بحروفها على أوتار القمر

ما تركوا أطفالي الصغار

على شطآنِ أناشيدهم يلوّحون للسر

وفي مدرسة دهشتهم يتعلمون فن السفر

وعلى أفنان قلوبهم يشدون كالطير:

بلعبنا نبني الوطن ** بأقلامنا نرسم أبهى حلــــــــم

نسجع كالحمام ** فتخلع الشمسُ سواد الغيم

13. كوني لي أشهى وطنا !

ليتنا بقينا طفلين...

نقطف من روابي الحرف الياسمين

نبوح للقمر أوجاع السنين

نغني مع الطير أغاني الحالمين

نفر إلى صدر الطبيعة من سياط الأنين

نعانق الزهر ونمرحُ في مروج المحبة فرحين

وهمساتنا تناجي رب العالمين

تسافر بنا إلى أقاصي الزمن الجميل

ليتنا بقينا طفلين...

يا فراشة هاربة من أطلال المجرمين

لك أهدابي وشاحٌ يقيك قرّ السنين

ادخلي في جنة قلبي من الخالدين

حروفي تراقصك على أنغام الحنين

أنتِ أنتِ الوطن

وسواكِ لظى ومحن

وأشواك ترميني بأسنَّةِ الإحن

فهل ترضين أن تكوني لي الوطن ؟

فأنا يا وطن...

هاربٌ من قبيلة الأوثان

إلى نار عينيك أبحث عن الأمان

فهاجرة عشقك أهون من جور السلطان !

ليتنا بقينا طفلين. ..

نبك معًا على قحطِ الزمان

نغسل الأبجديات من غبار السنين

نطّهر البياض من خطى الخائنين

نبعث الحياة في حطام هذا الوطن الحزين

ليتنا بقينا طفلين...

ننثر معًا ورود الحب في دروب العابرين

نربي الحمام على ثغور المتنسكين

نبني معا بلبناتِ الأشواقِ مملكة الخالدين

14. أنشودة شاعر لم يكبر !

أنا باق لا أخشى الوعيد

أنا سندباد عنيد

مدلج لست برعديد

أهتدي بنجوم زمن بعيد

في قلبي قناديل رب مجيد

وطفل ينامُ في دوح الأناشيد

ما أحلى الأناشيد !

ليس لي وطن إلا الأناشيد

من جمهورية الأناشيد طردت الرعاديد

وبلعبي صنعت الصناديد

وبأقحافهم رويت وطني البعيد

بمعتقة الشهيد

لتزهر جراحي في وطني السعيد

لتتحرر القصائد من رقّ سلطان عربيد

يخشى الأناشيد

يهوى الزغاريد !

والأزهار نائحات تلطمن الخدود

وفرشاة طفلي تُلوِّحُ لغيهب جيش بادٍ من بعيد

يهد بزمامه مملكة العبيد

والقائد جلال الدين الرومي الصنديد

ينثر رؤاهُ فينجاب الجليد

فتبتسمُ أزهارُ العهد الجديد

هاهي الورقاءُ تحرقُ ثوب الحداد

هاهو الطير يمسح من عيون الورق الدمع وهو سعيد

هاهو يمام وطني البعيد يغني للعمر المديد:

ليس هناك سادة وعبيد ** العزةُ للرب المجيد

15. ما قيمة شعر يخشى القضبان ؟ !

أقلام تخشى القضبان

أقلام تنام عارية على صدر السلطان

تشحذ أمام عتبات قصر السلطان

لا تسبح إلا باسم السلطان

وكلٌّ ما في البلدة عبيد فيلة السلطان !

تصلي صلاة الاستسقاء في قلب الشاعر المنَّان

قال شاعرنا يوما بنبرة الحالمين:

إنَّي أرى ما لا تراهُ العيون !

أيُّها الشَّاعرُ...

أمطر بدِّد جيوش الظنون

رأى فيلة السلطان

قال بلغة الخائنين:

عاش السلطان

خادم الإنسان

وعاشت فيلة السلطان

الخلود للسلطان على عرش الزمان

نطق الزمان...

قال: أيُّها الشاعر المسكين

أنا أبرأُ من الخائنين

سأعترفُ بلغةِ الصادقين:

كلُّ الأقلام تصنعُ من حروفها قلائد للسلطان

قلائد تُكبل اللسان

في وطن الأحزان

قال لنا معلمنا يوما بلغة الخانعين:

ما أجدى الصمت أمام السلطان !

أيّ إشارةٍ تمحو الأبدان

لكم في بشار بن برد عبرة للأمان

نطق... فقُتل بلا استئذان

ما قيمة شعر لا يبني الإنسان ؟ !

ما قيمة شعر لا يضرمُ جذوة الأذهان ؟ !

ما قيمة شعر لا يُحرِّر الأوطان ؟ !

ما قيمة شعر لا يلدُ الفرسان ؟ !

ما قيمة شعر لا ينصت إلى الإنسان ؟ !

في كل زمان... وفي كل مكان...

الشعر دبابة تهدّم دولة الطغيان

بندقيّة تطّهر الوطن من نعيقِ الغربان

ليسودَ شذا الياسمين في كل مكان

16. دروشة في حضرة الشعر !

إليك...

يا مأوى أوجاعي

وحاضن أحلامي

على صدرك أُسند رأسي

أبثُّ إليك أحزاني

فتهدهدني

تضمني

تقبلني

تمسحُ على رأسي

تنسيني آلامي

أيُّها الشعر ...

كنْ لي رفيقًا أبوح لك بسري

فأنا كموسى غريب بين قومي

أيُّها الشعر...

فجِّر عيون ثغري

لتهاجر الأطيار إلي

ويلهو الأطفال في وجنتي

وتتدفق شلالات المحبة من أعالي روحي

تسقي ظمأ لغتي

تطهر وطني

من سارقي عطري

وزارعي الشوكِ في دروب عمري

أيّها الشعر...

افتح عتبات عيونِ قلبي

لحمائم تقاسمني غربتي

لفراشات تحنّ إلي

لبلابل تنقذني من مخالب صمتي

إيه يا شعري...

أنت مولاي وسيدي

أنت وطني وحضني

أنت جنان روحي

وبلسم جراحي

وسر أسفاري

وبؤرة أشعاري...

فمتى تتجلى لي ؟

يا ذاتي...

تُحرّر العصافير من ثغري

تباركُ عرس أبجدياتي

تهنئني على ميلادِ ذاتي

تمد يدك لي

عندما تضيعُ ذاتي

عندما تخونني كلماتي

وأبقى كالطفل أطارد فراشاتي

أستجدي بركاتك يا ذاتي

يا سر بقائي ونجاتي

17. ما أقسى لجج قلبي !

هرم القلم

في وطن لغته الألم

احدودب الورق

من مضاض الأرق

خرَّ الفكر

من نصال المنكر

استأسد الجهول

من كثرة العجول

دقت نواقيس الضلال

في فيفاء وطن ما فيه ظلال

توحشت عيناي

في منفى واقعي

أين مفري ؟ !

ليس لي إلّا قلبي

هو وطني

هو محراب روحي

فيه أُفتِّشُ عنْ ذاتي

فيه مقامات تُغريني

فيه دهاليز تُقلقني

فيه أسرار تُحيّرني

فيه إشارات تثيرني

تضرمُ صراخات طفلي

تلهب شوقي إلى ربي

هل تدري ؟

أمام أعتاب قلبي

مريد أتوضأ بتساؤلاتي

أخلعُ سطحيتي

رؤاي قرابيني

أدعوهُ أنْ يهبني ذاتي

ذاتي الضائعة في زحام واقعي

من مرفأ قلبي

ضاعت سفن حروفي

تحطمت مجاديف أقلامي

تمزقت شراعُ أحلامي

ما أقسى عاصفة تساؤلاتي ؟ !

ما أشقاني !

وأنا ولهٌ في فضاء بياضي

وأنا أتوكأ على عصا آمالي

أبدِّدُ بها غشاوةَ قلبي !

18. أصطلي بنار الأبجديات !

شكوت إلى الأبجديات أحزاني

كآبة شديدة تغزو ربوع قلبي

أمام أبواب الأبجديات أصلي صلاة الأمنيات

وفي حضرةِ البياض أتطهرُ من أدران الحياة

أبكي... أغسل شوارع الذاكرة بطوفان العبرات

يا ربة الأبجديات...

مُري على قلبي لأخترق حجب المقامات

لأتيه في رؤى ربّ السماوات

فأنا...

طفل صغير لا ينام إلا في حضن الكلمات...

بلبناتِ الأبجديات...

أبني بيتًا أنعمُ فيه بدفء الفراشات

وبخشبِ الأبجديات...

أصنع سفينة أسافر بها في أعماق الحياة

ألملمُ شظايا الذات ...

وبفرشاة الأبجديات ...

أرسمُ البسمة على ثغر الذكريات !

19. لا أعبد ما تعبدون !

ما القبيلة ؟

ق...

دائرةُ القافِ خيمة شيخٍ عربيد

ونقطتاها...

قومٌ يسجدون أمام الخيمة كالعبيد

واللام...

قلمٌ لا ينحني إلا للرب المجيد

وفوهة الهاء...

مقصلة للخلعاء والصناديد

نجت منها نقطتا الرعاديد

ونقطة الباء...

عنترةُ العنيد

ونقطتي الياء أسود

مغضوب عليهم إلى يوم الوعيد !

20. سيوف متغنجات !

لا وتدًا... ولا طللا...

لا هندًا... ولا وطنا...

والطنب معتقل حدائي

كأحمر عاد عقر كشافي

في قبيلتي...

أغربة العرب عنواني

شطحات العصبية مروياتي

زبيبات حبشيات مرضعاتي...

فيها... وفيها...

وليس فيها ذاتي...

فيها... وفيها...

فيها شابت أبجدياتي

فيها سُرِقتْ آمالي

فيها شرّد يمامي

هاهي...

ترشق بتقاليدها المتحجرةِ عصافيري

وهي تُغرّد على شرفاتِ ثغري

هاهي...

تُغتصبُ أزهار وجنتي

تحطمُ قوارب عيني

تُفتشُ جيوب أبجدياتي

تتحرشُ بفراشاتي

هاهي...

أغلالها المكلوبة تُدمي رؤاي

تُصيِّر قصائدي كالجواري

لا تَكتبُ إلّا بحبر المآقي

ليغرقَ الشعبُ في بحار المآسي

ويبقى الشيخُ سيد الغواني

فيها... وفيها...

والباءُ العربيَّةُ...

هتكت بكارتها ليال شبقية

تغازلُ نخوتنا المضرية

تسبي شموسا معدية

تسبي حروفي...

فتصيح مستنجدات:

واعنتراه... وامعتصماه...

ولكن واحسرتاه...

لا خالدًا... ولا عمر...

ولا صلاحًا... ولا بطلا...

والصدى مجيبُ الصيحات

والشفاهُ خضبتها القافيات

والأيدي كبلتها الربابات

وذاكرتنا وأسفاه...

مسلسل دموي تحرك أحداثه التفاهات

وصحائفنا متلونات

وصفائحنا متلويات

من السجفِ كالبناتِ مطلات

ترى صوارم الأعداء...

فتفر إلى الخدر وهي متغنجات...

21. على الورق مر جيش فرعون !

في مملكة الورق أعاني من الأرقِ...

في الورقِ...

ثكناتُ لتعذيب الذاتْ

ومعاقل عسكرية لاستنزاف الثروات

وسلطان غاشم مازال بطل الحكايات

والفيل وعلوجُ السلطان...

مازلوا يصنعون من الورق أكفانًا للأزهار

ما قيمة أمة تصنع من الورق خيمة للسلطان ؟

ما قيمة أمة صار الورق عندها مناديل الأحزان ؟

ما قيمة أمة صار الورق عندها منفى للإنسان ؟

ما قيمة أمة صار الورق عندها مزبلة النسيان ؟

قال لي الورقُ وقلبهُ تعصرهُ الأحزان:...

سئمتُ من حملِ عقد المجانين

سئمتُ من نـهيق المجـان

سئمتُ من تثاؤبِ النعسـان

سئمتُ من أقلام تنوح كالنسوان

سئمتُ من حروف تراقصُ النسيان

على إيقاعِ أنَّاتِ الإنسان !

22. الذات نصٌ سيميولوجي عجيب !

بيني وبين ذاتي تضاريس جبلية ليس لها بدايات

بيني وبين ذاتي حوارٌ أنطولوجي مثمرٌ الدلالات

بيني وبين ذاتي ثلوج وأعاصير وعواصف تَعوي

بيني وبين ذاتي نجاد ووهاد وفيافي

بيني وبين ذاتي بحارٌ لا تنتهي

وعوالم في علاماتها تتشظى أسراري

كيف الوصولُ إلى قمة قلبي ؟ !

ما أكثر دهاليز قلبي !

ما أقسى تضاريس قلبي !

23. نشرة الأحوال الجوية من محطة روحي !

أيُّها المستمعون إلى أخبار قلبي

إليكم نشرة الأحوال الجوية من محطة روحي

أشواك تتناثرُ في فيفاء ذاتي

من أشجارِ تصوراتي

تتساقطُ أفكاري

تتلاعبُ بها رياح أسئلتي

الثلوج تزيّن قمم قلبي

الأنواء تغسلُ غبار عيني

تطهّر شوارع ذاكرتي

هأنذا أصطلي بنارِ شكوكي

أذيب بها جليدَ مسلماتي

هاهي الأنهارُ تجري في وجنتي

هاهي الأزهارُ تطل من شرفة كلماتي

هاهي الفراشاتُ تتراقص على شهد ثغري

هاهي السفن تمخرُ عباب عيني

هاهي اللقالقُ تهاجرُ نحو كفّي

هاهو النسيمُ يرقص على أنغام أطياري

والأشجارُ تصفّق له في عرسِ ميلاد ذاتي !

24. الدفاع عن شهريار في محكمة التاريخ !

يا حضرة الزمان...

أدري أنك شاهد على مجازر شهريار

أدري أنَّك مازلت تحفظ أنَّات الأزهار

في كل العصور والأمصار

أدري أنك مازلت شاهدا على جرائم الرجال

ولكنّي يا حضرة الزمان

جئتك اليوم مدافعا عن شهريار

أيها الحضور

جئتكم كنبي ينبذ التكرار

خيم صمت الهوان على الحضور

أسئلة تتزاحم في طرقات الثغور

مزَّقتُ الصمتَ بنبوءةٍ دوَّت أهل القبور

قلت: لم يظلم شهريار الأزهار

لولم يكن من الرجال الأخيار

لِمَ كانَ مع شهرزاد من الأبرار ؟ !

نطق الحضور:...

أيها الزمان يا حافظ الأسرار

نحن قوم نريدُ للفراشات الأمان

لِيُصلب هذا الشاعر الجبان

فما الشعراء إلا صعاليك أشرار

كالكلاب يحومون حول قصر السلطان

نطقتُ بلا استئذان:

يا سيدي الزمان

شهريار ليس من الرجال الفجار

شهريار ليس بالشهواني الغدار

إنَّه أوَّل من حطم سرير التكرار

وقطع كل جيد لا يتزين بالأشعار

وقتل كل امرأة لا تحاوره بلغة الأطيار

شهريار طفل لم يكبر

يعشق كل امرأة تصطاد قلبه بسهام السؤال

لماذا في قلب شهرزاد تنسك شهريار ؟ !

لأنَّها تعرف أن قلوب بعض الرجال

أقفالها مصنوعة بزبر الدهشة والسؤال

لأنَّها تعرف أن بعض الرجال

لا ينامون إلا على نغنغات الأطفال

ارتعد الزمان من بطش شهريار

قال بلا روية: فليحيا شهريار !

25. في جسدك انطوى العالم الأكبر !

يا من تتعلم الحروف في لجج عينيك كيف تثور

يا من علَّمت الماء كيف يجابه الصخور

يا من علَّمت الفراشات كيف تتبتل أمام عتبات النور

مالي أراكِ مقيدة بسلاسل الجسد لا تثورين ؟ !

مالي أراك لعبة في يد رجل له المعنى وأنت من الناقلين ؟ !

ما أكثر القبائل المتقاتلة على جسدك وأنت من الغافلين !

إلى متى الغفلة وجندُ التتار يدوس أزهار جسدك المسكين ؟

إنِّي أرى الأبجديات أمام أعتابِ قلبك من الخاشعين

إني أرى حول كعبة قلبك نساك الرؤى من المتبتلين

فلم أراكِ من الخاضعين ؟ !

لم أراكِ بحكايات القبيلة تُصدقين ؟ !

ما أشبه حكايات القبيلة بأربعة جدران فيها تتعلمين كيف تصمتين !

يا فراشة مازلتِ بقيود الجسد تؤمنين...

جسدك محراب العارفين

عيناك مرفأ المسافرين

حضنك وطن المظلومين

أنتِ أنتِ الوطن...

فلم أراكِ شريدة في هذا الوطن ؟ !

يا ربة العصافير...

يا من علمتِ الأطيار كيف تطير

يا من ألهمت الحمامة نغنغات الحنين

إني أرى...

البلابل على شرفات قلبك تشدو من وجد الحنين

تسافرُ بين مقامات روحك المعطرة بأريج الياسمين

إنِّي وقوافل الحروف الهاربة من أطلال الكافرين

سنبقى نصلي صلاة اللهفة أمام أعتاب عينيك طول السنين

ألسنا أطفالا مبتدئين

في مدرسة حبك نتهجى أحرف الحنين

وفي روابي بهائك نقطف أزهار الياسمين

مولاتي...

ساذج من يشنق الأسرار في ساحة جسد فان

الأنثى أكبر من قبلات مسروقة تختزل الهوان

الأنثى درب يقودنا إلى رب الأكوان...

مولاتي...

أنتِ أوَّل من اخترعَ أبجديات الحنين

فلمَ قومي عنها غافلون

لا يتدبرون... !

مولاتي...

أتدرين...

الحبُّ لا يُروَّضُ في حلبة الثيران

الحبُّ لا يُربى في أقفاص الكلام

الحب جنون وثلوج تحجب جمال العينين !

مولاتي...

سأبقى

طفلا يوزع الحلوى على المارين

سأبقى ...

شجرة تهدي ظلها للعابرين

سأبقى. ..

حالما على طول السنين

سأبقى. ..

مقاتلا في وغى الحب لا أستكين

سأبقى ...

أرسم على صفحات الليالي حلمنا الجميل

سأبقى. ..

أفتش عنك بين العالمين

أبحث عن ذاتي في سرك المكين !

26. بكاء على أطلال الجسد !

قف نبك...

مستعمرات ...

ومعتقلات ...

على هذا الجسد

وقبائل جاهلية تتقاتل على نفط الجسد

لا تفهم وشوشات أزهار الجسد

كم من زهرة ماتت في ثكنات الجسد

وهي تهدي عطرها للعابرين في دروب الجسد !

ربَّاه متى ينقِّبُ قومي عن مكنونات الجسد ؟

متى يفهم قومي إشارات الجسد ؟

ما أشبه هذا الجسد بمسجد مهجور ليس فيه أحد !

مالي أرى قومي عراة يطوفون حول كعبة الجسد ؟

وفي داخل كعبة الجسد دفائن مثل جبل أحد

ما قيمة أمة حلمها محصور في طبلة الفرج ؟ !

قفا نبك...

على أطلال هذا الجسد

على من دمر مدائن هذا الجسد

على من عقر ياسمين الجسد

على من سار في جيش النفزاوي لتدمير الجسد

على من لم يتنسك في كهوف الجسد

على من لم يسافر في غياهب الجسد

على من لم يطارد وميض السر في دهاليز الجسد

على من لم يعصر الخمرة من عيون الجسد

على من لم يراقص الطيور على ثغر الجسد

على من لم يناجِ الزهر على وجنة الجسد

على من لم يصارع تضاريس الجسد

على من لم يسكر بمدامة أسرار الجسد

رعاع وهمج...

في هذه القبيلة الذكورية التي لا تصلي في أعماق الجسد

دماء وأشلاء تتناثرُ على جغرافية هذا الجسد

ما الجسد ؟

تاريخ حزين

مكتوب بلغة الدماء والأنين

يحكي قصصا حول سجون

فيها ألف (أحبك) مشنقة للياسمين

ولي الحاء حرقة وحنين

وأنا كنقطةِ الباء غريب في أرض المجرمين

أحملُ صارمَ الحرفِ وأبدد الغيوم لا أستكين

فأنا مازلتُ كالطفل المجنون...

يغار من همزة كافك وهي شاردة في مروج الحنين...

27. متى أحطم أوثان القبيلة ؟

على مرافئ عينيك دخل التتار

صيروا واحاتها كالقفار

صيروها مقابر للأحلام

صلبوا على جذع قلبي أناشيد الأطفال

ثكلوا أبجدياتي فغاب من أفنانها شدو الأطيار

حرقوا مراكبها... شردوا أهلها في فيافي النسيان

صيروهم قبائل متوحشة في جبال النهدين

تتقاتل على منطقة ما بين الفخذين

كالخنازير لا ترنو إلى الطيور المحلقات

فكيف أغني مع البلابل الصادحات ؟ !

وأنا في قبيلة تأسر الطيور الشاديات

تقطع أرجل الزهور على جذوع المكبوتات

تتلذذ في رؤية الزهور الذابلات

تطارد أسرارنا المخبوءة في حقائب الهمسات

والقصائد في وطني عاهرات

في خيمة الشيخ عاريات

في قصر السلطان قانيات

في أرصفة التاريخ شحاذات

في شوارع الجسد متبرجات

أي قبيلة تخشى قبلات الفراشات ؟!

وضحايا الإرهاب تتناثر أشلاؤها في الطرقات

لستُ أخشى قبيلة الأموات

سأبقى مرتحلا بين المقامات

أهفو إلى سدرة عينيك ولو بعد الممات

كطفل شريد لا حياة له دون صدر الفراشات

28. تحريم سفور الزهور !

ذئاب بشرية

حول شيخها النفزاوي مجتمعة

تعاليم نفزاوية

للعاب الغيلان مدغدغة

إني أرى...

إني أرى...

صاح النفزاوي قائلا:

ألا إنَّ الطيور تمارس الهوى

لقباب المساجد مدنسه

فعليكم بها... اقتلوها...

ألا إن آية الجهاد قد نزلت

فعليكم برياح لاعبات

بخصلات زهور سافرات

فارجموها...

ألا إنَّ أصوات البلابل عورة

فاسكتوها...

ألا إنَّ الشموس أبصارها زائغة

بجمال الورود متحرشة

فاصلبوها...

29. ما أشبهني بسِنِّمَّار !

رشي على عمري العطور

يا امرأة قادمة من أرض طهور

كفراشة تجوبين الحقول

تتراقصين على عتبات قلب مكلوم

تلاعبت بأوراقه الصفراء السنون

كشيخ هرم. ..

يتكئ على عصا المجهول

فمتى بريقك يزيح مضاض الهموم ؟

ياامرأة آتية من زمن مجهول

سرتُ ...وسأبقى أسير...

أسأل نفسي...

إلى أين أسير ؟ !

زادي قليل

وسرك جليل

والطريق طويل

والوصول مستحيل

ودعائي الأثير:

يا ربة الحب والجمال

يا ربة السلم والأمان

يا سيدة تتربع على عرش الأسرار

حيريني

اشردي... شوشيني

فالحب ألم ولذة

لهفة ورحلة

لا تعاليم جاهزة !

30. سأبقى طفلا أغار !

ما أجملك!

وأنت في واد الأبجدية تغتسلين

ما أجملك !

وأنت بين عيون الزهر تتغنجين

أتدرين ؟

أغار...

من عصافير مهاجرة إلى واحة كفيك

أغار. ..

من فنجان يقبل شفتيك

أغار. ..

من رياح تلاعب خصلات شعرك

أغار...

من زهرة تنعم بدفء حضنك

أغار. ..

من أحرف رواية تتكئ على شطآن مقلتيك

أغار...

من حاجب شمس يغازل وجنتيك

أغار. ..

من رواية تهدهدها أنامل يديك

أغار. ..

من بياض تبوحين له بأسرار قلبك

أغار. ..

من قلم تدفعه نحو المنى أصابع يديك. ..

مولاتي كيف أحطم قيود هواك ؟ !

وليس لي قِبلة إلا مُحيَّاك !

31. لولا حبٌّ ربي ما أثمر ثغري !

أدين بدين حبّ ربي

فلولا الحب ما عرفت ربي

ولولا الحب ما غنى الطير في ربوع قلبي

ولولا الحب ما زها الزهر في أرجاء ثغري

ولولا الحب ما سجع الحمام على غصنِ حرفي

ما تحررت الفراشات من سجونِ آلامي

ما انفجرت العيونُ من أعالي روحي

ما صرتُ طفلا يمرحُ في حقولِ ورقي

32. وضوء بحب الإله !

وأَلذُّ الحُبِّ حُبُّ الإله

وأَمَرُّ الحُبِّ التَّعَلُّقُ بالحِسَان

الله... الله... الله...

عبدك الضعيف أمام أعتابك ينوح

على سفينةِ الحب هاجر إليك مثل نوح

لك فقط يجابه مقامات الروح

يقف كموسى على قمة وجده ثم يبوح

الله... الله... الله...

أحبُّك...

وسأظلُّ في ملكوتِ سرّك

ناسكًا لا أفارقك

فالدينُ حبُّك

ولولا عقيدةُ عشقك

ولولا تعلُّق قلبي ببهائك

لانـهدت الحياةُ دونك

وهل مملكة الرُّوح تقومُ دونَ أعمدتِك ؟ !

الله... الله... الله...

ما أنا إلَّا دمعة غارقة في لجج هواك

ليس لي في الدُّنيا صدر رؤوم سواك

إنّي أغار من عشقِ حروفي لك

إني أغارُ من هفوِ رؤاي إليك

إني أغارُ من بكاء حبّري في حضرتك

إني أغارُ من تطهر البياض بمحبتك

إنّي أغار من قلبي وهو يحنُّ إليك

إنّي نذرتُ ما تُخطّه يدي لك

33. و اعتصموا بحبل الحُّبِ !

أحبك...

وسأبقى بمبرم الألف معتصما

فليس لي دون حضن الكاف موطنا

وليس لي دون لهيب الحاء تجددا

كفينيق لولا بوح الباء لتبددا...

أحبك...

كجسد لا يخور

كمنجم أسرار

كفراشة لا تبوح إلا لمن يفهم لغة الزهور

أحبك...

وسأبقى مريدا في مقامات قلبك

أجوب بحار عينيك

أتكئ على جفونِ بهائك

وأنا أمتع بصري بجمال زهر وجنتيك

وأناشيد الطير تنبعث من أعشاش ثغرك

تتبتل أمام عتبات صومعة بهائك

كفارس وله في جنانِ " أحبك "

أحبك. ..

كجسد كله تلال وأوهاد

وبياضات تكتنز سر الميلاد !

نبذة عن المؤلِّف

خالد زكرياء أستاذ وكاتب جزائري. من مواليد 15 / 04 / 1990 بمدينة شلغوم العيد، الجزائر. يهتمُ بالكتابةِ في النَّقدِ، ومختلفِ الأجناس الأدبيةِ؛ كالشعرِ، والقصةِ القصيرةٍ جدًّا. من بينِ مشاريعه الإبداعية القادمةِ: على كعبة القلب ومضاتٌ معلَّقة.

الفهرس